

منشورات جامعة اليرموك
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

ديوان الصرصري

تحقيق وتقديم
الدكتور مخيمر صالح

دعم "تحقيقاً ونشراً" من جامعة اليرموك

وقال رضي الله عنه *

[الكامل]

وَاهاً لفَرط حَرارة لاَتَبرد ... وَلواعج بين الحَشَا تَتَرَدَدُ
وَثقيل خَطْب لوْ ألَمَّ بذَزود[١] ... يَوماً لخَرَّ منَ الأعالي دَزْوَدُ
أنى لقَلبي بالقَرار ولاَ أرى ... أحَداً برَسْم الدار ممنْ أعْهَدُ
أقْوَت من اَلأغيال[٢] إلاّ عصْبَةٌ ... لَوْلاَهم لَمْ يَبْقَ عَيش يُحْمَدُ
فَهُمُ الأقَلُّ إذا تُعَدُّ عَشيرةٌ ... والأكثرونَ إذا يُعَدُّ السُّؤْدُد
منْ كلِّ حامٍ للحقيقةِ ذَائدٍ ... يحمى ويمنع سَيْفه والمزود
ذَبّاً عن الاسْلام والسنن التي ... درَسَت وأقفرَرَبْعها المتأبد
في كلِّ يوم سُنَّة مدروسةٌ ... بينَ الأنَام وبْدعَة تتجدد
صدَق النبيُّ ولم يزل مُتَسربلاً[٣] ... بالصِّدق إذ يَعِدُ الجَميل وَيوعِدُ
إذْ قال يَفترق الضلال ثلاثة ... زِيداً عَلى السَّعبين قولاً يُسْنَد
وقَضى بأسْباب النَّجاة لفِرْقةٍ ... تَسْعى بسُنَّتِه إليه وتَحفد[٤]
فإن ابتغيتَ إلى النَّجاة وسيلة ... فاقبَل نصيحةَ ناصحٍ يَتقلَّد
إيّاكَ والبدَع المضلَّة إنَّها ... تَهْدي إلى نَار الجَحيمِ وَتُورد
وَعليك بالسُّنن المُنيرةِ فاقفُها ... فَهي المحجة والطَّريق الأقْصَدُ
فالأكثرونَ بمُبْدَعات عقولهم ... نبذوا الهُدى فَتَنَصَّروا وتَهوَّدوا
مِنْهُم أُناس في الضَّلال تَجمعَّوا ... وَبسَبِّ أصْحابِ النَّبيِّ تَفرَّدوا
قد فَارقوا جَمْعَ الهُدى وَجماعة ... الاسْلام واجتنبوا التُّقى وتمرَّدوا
بالله يا أنصارَ دينِ مُحَمَّدٍ ... نوحُوا عَلى الدِّين الحَنيف وَعدِّدوا
لعبتْ بدينِكم الرَّوافض[٥] جَهْرة ... وَتَألَّبوا في دَحْضه وَتحشَّدوا
نصبوا حبائلهم لكل مكيدة ... وتغلغلوا في المعضلات وشددوا
ورموا خِيار الخلق بالكَذِب الذي ... هو من زخارفهم رماد رمدد[٦]

---

* تفردت المخطوطة ص بهذه القصيدة.

١ - دزود: لم نجدة فيما بين أيدينا من معاجم البلدان والامكنة، وفي القاموس المحيط: ذِرود «اسم» جبل.

٢ - الأغيال: مفردها غيل بكسر الغين، وهو الشجر الكثير الملتف.

٣ - متسربلاً: لابساً. ٤ - تحفد: تسرع.

٥ - الروافض: كل جند تركوا قائدهم، والرافضة فرقة شيعية بايعت زيد بن علي، ثم قالوا له: تبرأ من الشيخين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فأبى وقال: كانا وزيري جدي. فتركوه.

٦ -

نَقَضوا مَراتبَ هُنَّ أشرف مَنْصباً ... في الفخر من أُفُقِ السَّماء وأَمجدُ
أُلِرُتْبَةِ الصِّديق وَيْلُ أَبيهم ... يَبْغونَ وَهي من التَّناوُل أبعدُ
أوَ مَا هو السَّبَّاق في غرر العلى ... وَلَقد زكا من قَبل منْه المحتَدُ[٧]
ولقد أشاد بذكره رَبُّ العُلى ... فَتَناؤه في المكرمات مُشَيَّدُ
نَطَقَ الكتابُ بفَضْله الأعلى ففي ... آيِ الحديدِ مَناقِب لا تَنفَدُ
لا يَسْتوي منْكم وفيها مُقنع ... وَاللَّيل يُثبت فَضْلَة وَيؤكِّدُ
وبراءةٌ تثني بصُحبته وَهَل ... يُوهي رَفيعَ عُلاهُ إلاّ مُلْحدُ
أوَ ما هو الأتقى الذي استولى على الاخلاص طارف ماله والمتلدُ
أو مَا هو السّامي لأفضل غاية ... في جَمْع شمْل الدِّين وَهو مُبَدَّدُ
لمَّا مَضى لسَبيله خير الوَرى ... وَحَوى شَمائلَه صفيحٌ مُلْحدُ[٨]
مَنَع الأعاريبُ الزكاةَ لِفَقْدِهِ ... وارتدَّ منهم حَائر مُتَردِّد
وَتوقَّدت نَارُ الضَّلال وَخالطَتْ ... إبليسَ أطماعٌ كوامِنُ رُصَّدُ
فَسَما أبو بكرٍ بصْدق عزيمةٍ ... وَثبات ايمان وَرأي يحْمَدُ
وتَمزَّقت عُصَبُ الضَّلالِ وأشرَقَت ... شَمسَ الهُدى وَتَقوَّم المتأوِّدُ
أمْ رُتْبَةِ الفاروقِ في إظهاره ... للدِّينِ تلْك فَضيلةٌ لا تُجْحَدُ
وهُوَ الموفَّق للصَّواب كأنما ... مَلَك يصوِّب قوله وَيُسَدِّدُ
بوفاقه آيُ الكتاب تنزَّلتَ ... وَبفَضْله نَطقَ المشَفَّع أحْمَدُ
لو كانَ من بَعْدي نَبيٌّ كُنْتَهُ ... خَبَرٌ صَحيحٌ في الرِّواية مُسْنَدُ
وبِعَدْلِهِ الأمثال تُضْرَبُ في الورى ... وفُتُوحه في كلِّ قُطْرٍ توجَدُ
وَتمام فَضْلهما جوار المصطفى ... في تُرْبه فيها الملائك تَحْشِدُ
وتعمقوا في سَبِّ عثمان الذي ... أَلْفاه كُفؤاً لابْنَتَيْهِ مُحَمَّدُ
ولبيعةِ الرضوان مدَّ شِمالَهُ ... عوض اليمين ولَهْيَ منها أوْكَد
وَحَباهُ في بَدرٍ بسهْمِ مُجاهدٍ ... إذْ فاته بالعُذر ذاك المَشْهَدُ
من هذه من بعض غرِّ صِفاته ... ما ضرَّه ما قال فيه الحُسَّدُ
ثمَّ ادْعَوا حبَّ الإمامِ المرْتَضى ... هيهاتَ مطْلبُه عَليهم يبعُدُ

---

٧ - المحتد: الأصل.
٨ - صفيح ملحد: حجارة القبر، وهي حجارة عِراض رقاق.
٦ - رمدد: الرماد الرمدد: الكثير الدقيق جداً.

أنى وقد جحدوا الذين بفضلهم … أثنى أبو الحسنِ الامام السيدُ
ما في عُلاهُ مقالة لمخالفٍ … فمسائل الاجْماع فيه تعقدُ
ولنحنُ أولى بالامام وحُبّه … عقد ندين به الإ لَه مؤكّدُ
وولاؤه لا يستقيم ببغضهم … واضرب لهم مثلا يغيظ ويكبدُ
مثل الذي جحد بن مريم وادّعى … حُبَّ الكليم وتلك دعوى تفسدُ
وبقذف عائشةَ الطّهور تجشّموا … أمراً تظل له الفرائصُ[9] ترعدُ
تنزيهها في سبْعَ عشْرةَ آية … والرافضيُّ بضِدِّ ذلك يشهد
نبذو كتاب الله خلفَ ظهورهم … وقصائد العوني (١٠) فيهم تُنْشَدُ
وَنفَوْا قضاءَ الله والقَدر الذي … مَنْ رَدَّه فهو الشّقيُّ الأبْعَدُ
وَ قضَوالمنَ صَرعَتْه أطراف القَنا … والمرهفاتُ وصار ذاتاً يُقْصَدُ
بالنَقص في أجَل القتيل وإنّه … لاَ نقصَ فيه وليسَ فيه تَزيُّد
ثمَّ استدلُّو للزّناء بمَنعْه … حَرمت كَما حَرُمَ العَصير المزبد
خرقَوا بها الاجماعَ عيّاً[11] منْهم … وَمخالف الاجماع أنى يُرْشَدُ
فبمن منَ الأبناء يَلْحَق سابق … مِنْ حَمْل رَبّات التَمتع يولدُ
والمُسْتَحلُّ لها بجَهْل مِنهم … إنْ قُلتَ أمتعني بأختك يخرد[12]
لَو أنَّ أمْر المسْلمينَ إليهم … لَمْ يَبْقَ في ظهر البَسيطة مسجد.
ولو استَطاعوا لاسَعَتْ بمُرامهم … قَدم ولا امتدَّت بكَيدهم اليَدُ
لم يَبْق للعَبّاس مَا بَيْنَ الورى … عَلمٌ يَسيرٌ ولا لواء يُعْقَدُ
عَلقوا بحَبْل الكُفْر واعتَصَموا به … في الغَيِّ فَهو بهم مغار مُخْضَد[13]
وأشَدُّهم كفراً جهول يَدَّعي … عِلْمَ الأُصولِ وفَاسِقٌ يَتزهَّدُ
لَهما وإنْ ضَعُفا أشَدُّ مَضَرَّة … في الدين مَن فأرِ السَّفين[14] وأفْسَدُ
وإذا سَألتَ فقيهَهم عن مَذهب … فإلى اعْتزال في الشَّريعة يُلْحِدُ
كالخائض الرّمضاء أقلقه اللّظى … منْها فَفرَّ إلى جَحيم توقَدُ

---

٩ ـ الفرائص: مفردها فريصة، وهي اللحمة بين الجنب والكتف.
١٠ ـ العوني: لم نجده في كتب التراجم
١١ ـ عَيا: جهلا، حيث لم يهتدوا إليه.
١٢ ـ يخرد: يسكت من الذل لا الحياء.
١٣ ـ مغار مخضد: مفتول ـ ضعيف الفتل رخوه.
١٤ ـ السفين: السفينة.

إنّ المقالَ بالاعتزال لخطّة … شنعاءُ حَلَّ بها الغُواة المرَّد
هَجَموا على سُبُلِ الهُدى بعقولهم … لَيلاً فَعَاثوا بالقِياسِ وأفسَدوا
صمٌّ إذا ذكر الحَديث لَديْهم … نَفَروا كأن لَمْ يَسمَعوه وَعَرَّدوا[15]
جَحَدوا الشَّفاعة والصِّراط وأنكروا … الميزان والحوضَ الذي هُو يُورد
والجَنَّةَ العُظمى مَقالهم الذي … مِنْ عظَم فريتِه يَذُوب الجَلمدُ
إنَّ المهيمن لايراه موحِّدُ … والنَّصُّ يثْبتُ مانَفَوا واستبعدوا
حُرموا بذلك رؤية وشفاعَةً … والحوض لَيْسَ لَهُمْ عَلَيْه مورد
والجَاحد الجَهمي[16] أسوأ منهم … حالاً وأخبث في القِياسِ وأنكد
أمسى بزعْمٍ للسَّماء مُنزِّهاً … مِنْ أنْ يَكونَ بهَا إله يُعْبَدُ
وَنَفَى القران برأيِهِ فالمصحف … الأعلى المطهَّر عنده يُتوسَّدُ
وإذا ذَكرْت لَه عَلى العَرْش استوى … فإلى هو استولى بجند يَخْلد
فإلى مَنِ الأيدي تُمَدُّ تضرُّعاً … وبأيِّ شيء في الدُّجى يُتَهَجَّدُ
وَمَنِ الذّي هُو للقضاءِ منزِّل … وإليه أعمالُ البَريةِ تَصْعَدُ
وبما تنزَّل جبرئيل مُصدِّقاً … ولأي مُعْجزِ الخصومُ تَبلَّدوا
وَمَنِ الّذي استَولى عَلَيْه بقهرِهِ … أفكان فوقَ العَرشِ ضدّ أيِّد[16]
جَلَّتْ صفات الحقِّ عَن تأويلهم … وتَقَدَّسَتْ عَمَّا يقولُ الملحد
لمّا بَغَوْا تَنْزيهه بعقولِهم[17] … ضَلُّوا وفَاتَهم الطَّريق الأرْشَدُ
ويقولُ لاسَمْعٌ ولابَصَرٌ ولا … وَجْهٌ لربِّك ذي الجَلال ولا يدُ
مَنْ كَانَ هذا وصْفه بإلاهِهِ … فأراه للأصْنام حَقّاً يَسْجُد
فالحقُّ أثبتَها ببَعْضِ كتابهِ … ورسوله، وغدا المنافق يجحد
والصَّحْبُ لم يتأوّلوا لسَماعِها … أفَهُمْ إلى التّأويلِ أمْ هو أرشد
هُوَ مُشْرِكٌ وَيظُنُّ جهْلاً أنّه … في نَفْيِ أوْصافِ الاله مَوَحِّد
يدعو مَنْ اتّبع الحَديثَ مشبِّهاً … هَيْهَات لَيْسَ مشبِّهاً مَنْ يُسْنِدُ

---

١٥ - عرّدوا: هربوا.
١٦ - الجهمي: هو جهم بن صفوان السمرقندي، رأس فرقة الجهمية، أحد المتبدعة الذين ضللوا خلقاً كثيراً، مات سنة ١٢٨ هـ.
١٦ - الأيّد: القويّ.
١٧ - في المخطوطة (فعقولهم). ولعل الصواب ما أثبت.

لكـنـه يَرْوي الـحَـديـثَ كمـا أتـى مِنْ غيـر تأويل ولا يتأوَّل[١٨]
وإذا الـعَـقَـائـدُ بالـضَّـلال تَخـالـفَتْ فَعَـقـيـدة الـمهـديُّ أَحْـمَـدَ أحْمَدُ
هِـيَ حُجَّـةُ الله الـمنـيـرة فاعتـصِمْ بحِـبَـالـهـا لاَ يُلهيَـنْـكَ مُفـنِّـد
إنَّ ابـنَ حَنْبـل اهـتَـدى لمَّـا اقـتَـدى وَمَـخـالـفـوه لزَيْـغـهـم لَمْ يهـتـدوا
مَا زَال أحـمـدُ يَقْـتَـفـي أثَـر الـهُـدى ويَـرومُ أسْـبَـابَ الـنجَّـاة ويَجْـهَـدُ
حتـى ارتَـقـى في الـدِّيـن أشْـرفَ ذروة مَا فَوْقَـهـا لأخـي اقتداء مَصْـعـدُ
مَا صَدَّه ضَرْبُ الـسِّـيـاط ولاَثـنَـى عزمـاتِـه ماضـي الـغـرار[١٩] مهـنَّـدُ
نَصْـرَ الـهُـدى إذْ لم يقـل ما لم يُقَـل في فتْـنَـةٍ نيـرانُـهـا تتـوقَّـد
أصْـحـابُـه مثْـل الـنُّـجـوم هدايـة طولَ الـزَّمـان سُيـوفـهـم لا تُغْـمَـدُ
ويُـرى لأربـابِ الـنِّـفـاق علامـة بثـبـوتٍ بذعـهـم تقـرُّ وتَـشْـهـدُ
ذِكـرُ ابنِ حَنـبْـلِ الـمزكـيِّ فإنَـه في الـدِّيـنِ معـيـار لمـن يتـقـيَّـدُ
يَرْتَـدُّ وَجْـه الـخَـارجـيِّ لذكـره فَيظـلُّ وَهُـو من الـكـآبـةِ أسـودُ
نهـواه حُبّـاً لَيْسَ فيـه تعـصُّـب لكـنْ مَحـبَّـة مخْـلصٍ يَتـودَّد
ونَـعُـدُّه ذخـراً ليـوم مَعَـادِنـا وبـه على ذاتِ الـيـمـيـن نوسَّـد
فَسَـقـى ثَراه من الـ... هَواطِـلٌ ترويـه بالـعَـذْب الـزُّلال وتـبـرد
وَوِدَادنـا للشَّـافـعـي ومـالـكٍ وُدٌّ صَحَـيح لَيْسَ فيـه تَرَدُّد

قال رضي الله عنه يمدح سيِّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم*

(الكامل)

لي بيـن سَلْعٍ والـقـبـابِ[١] عهـودُ بَليَ الـشـبـاب[٢] وذكْـرهـنَّ جَديـد
أيـامَ أرفـلُ في جلابـيـبِ الـصِّـبـا وعـليَّ من خِلَعِ الـوصـالِ بُرود
في مَرْبـعٍ رحـبِ الـجَـوانـب للرِّضـا والـرُّوح فيـه طائـرٌ غِرِّيـد
حرمٌ به رَوْضُ الـمـعـانـي ناضِـر لذوي الـقـلوب وظلّهُ[٣] ممـدود

---

١٨ - كذا في المخطوطة.
١٩ - الغرار: حد الرمح والسهم والسيف.

* اعتمدت المخطوطات س، ظ، ص، ل.
١ - وفي ظ، ص، ل «بالعقيق».
٢ - وفي ظ ص ل «الزمان».
٣ - وفي س «وروضه».